

مَعْرِفَةُ
مَعْرِفَةُ

ALLAH
KNOWING
Knowingallah.com

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

نداءُ اللهِ تعالى للمؤمنينَ

النداء التاسع و الخمسون

وجوبُ الاستئذان داخل البيوت



علي بن نايف الشحود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النداء التاسع و الخمسون

وجوب الاستئذان

داخل البيوت

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ
قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ
وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ
عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ
بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٨) } وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ
فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ

لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٩) } سورة النور





يَهَذِهِ الْآيَةُ تَشْمَلُ آدَابَ الْاسْتِئْذَانِ بَيْنَ الْأَقْرَابِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ ، بِأَنْ يَسْتَأْذِنَهُمْ خَدْمُهُمْ (الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) وَأَطْفَالَهُمُ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ .

- قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ إِذْ يَكُونُ النَّاسُ نِيَامًا فِي فُرْشِهِمْ .
 - وَوَقْتُ الْقَيْلُولَةِ بَعْدَ الظُّهْرِ ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَضَعُ ثِيَابَهُ وَيَكُونُ فِي تِلْكَ الْحَالِ مَعَ أَهْلِهِ .
 - وَوَقْتُ النَّوْمِ (بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ) .
- فَيُؤَمَّرُ الْخَدَمَ وَالْأَطْفَالَ بِأَلَّا يَهْجُمُوا عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ . وَقَالَ تَعَالَى إِنَّ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ هِيَ عَوْرَاتٌ لِلنَّاسِ . أَمَا فِي غَيْرِ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ إِذَا دَخَلُوا لِأَنَّهُمْ فِي خِدْمَةِ الْبَيْتِ يَطُوفُونَ عَلَيْهِمْ . ثُمَّ قَالَ تَعَالَى إِنَّهُ يُبَيِّنُ لِلنَّاسِ آيَاتِهِ وَأَحْكَامَهُ ، وَهُوَ عَلَيْهِمْ بِمَا فِيهِ الْمَصْلَحَةُ ، حَكِيمٌ فِيمَا يَشْرَعُ .

فَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ الَّذِينَ كَانُوا يَسْتَأْذِنُونَ فِي الْعَوْرَاتِ الثَّلَاثِ مَبْلُغَ الرِّجَالِ (الْحُلُمَ) ، وَجَبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْتَأْذِنُوا عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَحْوَالِ الثَّلَاثَةِ كَمَا يَسْتَأْذِنُ مَنْ سَبَقُوهُمْ فِي الْبُلُوغِ ، مِنْ وَلَدِ الرَّجُلِ وَأَقْرَابِهِ ، وَكَمَا بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى لَكُمْ مَا ذَكَرَ غَايَةَ الْبَيَانِ ، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ لَكُمْ مَا فِيهِ سَعَادَتُكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ وَأَخْرَجَتْكُمْ ، وَاللَّهُ عَلَيْهِ بِأَحْوَالِ خَلْقِهِ ، حَكِيمٌ فِي شَرْعِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَقَدَرِهِ .





فالخدم من الرقيق ، والأطفال المميزون لم يبلغوا الحلم يدخلون بلا استئذان . إلا في ثلاثة أوقات تتكشف فيها العورات عادة ، فهم يستأذنون فيها . هذه الأوقات هي : الوقت قبل صلاة الفجر حيث يكون الناس في ثياب النوم عادة أو أنهم يغيرونها ويلبسون ثياب الخروج . ووقت الظهيرة عند القيلولة ، حيث يخلعون ملابسهم في العادة ويرتدون ثياب النوم للراحة . وبعد صلاة العشاء حين يخلعون ملابسهم كذلك ويرتدون ثياب الليل ..

وسماها { عورات } لانكشاف العورات فيها . وفي هذه الأوقات الثلاثة لا بد أن يستأذن الخدم ، وأن يستأذن الصغار المميزون الذين لم يبلغوا الحلم ، كي لا تقع أنظارهم على عورات أهليهم . وهو أدب يغفله الكثيرون في حياتهم المنزلية ، مستهينين بآثاره النفسية والعصبية والخلقية ، ظانين أن الخدم لا تمتد أعينهم إلى عورات السادة! وأن الصغار قبل البلوغ لا ينتبهون لهذه المناظر . بينما يقرر النفسيون اليوم بعد تقدم العلوم النفسية أن بعض المشاهد التي تقع عليها أنظار الأطفال في صغرهم هي التي تؤثر في حياتهم كلها؛ وقد تصيبهم بأمراض نفسية وعصبية يصعب شفاؤهم منها .





والعليم الخبير يؤدب المؤمنين بهذه الآداب؛ وهو يريد أن يبنى أمة سليمة الأعصاب ، سليمة الصدور ، مهذبة المشاعر ، طاهرة القلوب ، نظيفة التصورات .

ويخصص هذه الأوقات الثلاثة دون غيرها لأنها مظنة انكشاف العورات . ولا يجعل استئذان الخدم والصغار في كل حين منعاً للخرج . فهم كثيرو الدخول والخرج على أهليهم بحكم صغر سنهم أو قيامهم بالخدمة : { **طوافون عليكم بعضكم على بعض** } .. وبذلك يجمع بين الحرص على عدم انكشاف العورات ، وإزالة الحرج والمشقة لو حتم أن يستأذنوا كما يستأذن الكبار .

فأما حين يدرك الصغار سن البلوغ ، فإنهم يدخلون في حكم الأجانب ، الذين يجب أن يستأذنوا في كل وقت ، حسب النص العام ، الذي مضت به آية الاستئذان .

ويعقب على الآية بقوله : { **والله عليم حكيم** } لأن المقام مقام علم الله بنفوس البشر ، وما يصلحها من الآداب؛ ومقام حكمته كذلك في علاج النفوس والقلوب .





يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
نداءُ اللهِ تعالى للمؤمنينَ

النداء التاسع و الخمسون

علي بن نايف الشحود